تقريبا ، ولم تتوفر لقطاع غـزة عناصر الدفاع الضرورية بالطريقة التي وفرت بها عناصـر الهجوم · وبكلمة اخـرى فلم يتم اي انجاز على صعـيد الجبهة الداخلية بمستوى نشاط الفدائيين داخـل جبهة العـدو ·

ان نجاح غـارات اسرائيل وبالطريقة التي كانت تتم بهـا قد اسهم في تعطيل كثير من الاثار الايجابية لنشاط الفدائيين عـلى صعـيد غـزة وعـلى صعـيد العدو ·

لا محدودية العـطاء ومحدودية القرار السياسي :

لقد كان نشاط الفدائيين محكوما بالقرار السياسي للحكومة المصرية وحـدود استعداداتها لدفع الصراع مع العـدو الاسرائيلي ، وكان عـمل الفدائيين عرضة للمساومة او للتوقف في ظل اي استعداد اسرائيلي جدي لتجميد الوضع على الحدود ، وبكلمة اخرى كـان نشاط الفدائيين من وجهة النظر المصرية ورقة تكتيكية في اطار سياسة الفعـل ورد الفعـل التي طبعـت العـلاقة بين مصر واسرائيل في تلك الفترة والفترة التي سبقتهـا · والواضح من خـلال مراقبة التطورات السياسية التي سبقت حـرب ١٩٥٦ ان الحكومة المصريـة كانت عـلى استعـداد لوقف كامل لاطلاق النار لولا موقف اسرائيل التي كانت تشتـرط اعـطاء مثـل ذلك الاتفاق مضمونا سياسيا وان يكون جزءا من حـل شامل لجملـة القضايا السياسية العـالقة بينهما· وقد تاكد هذا الامر جليا ابان عـدوان ١٩٥٦ وبعـده، حيث اوقف نشاط الفدائيين كليا وكان جزءا من الترتيبات السياسية التي تمخضت عـن عـدوان ١٩٥٦ ·

ان تولي ضابط مخابرات هو المقدم مصطفى حافظ قيادة الفدائيين ، برغـم كفاءتـه العسكرية ، قد سحب الفدائيين موضوعـيا من قلب الكتلة الجماهيرية التي كانوا يعملون بها الى اشبه ما يكون بقطعـة عسكرية تقليدية ، ليس لهـا من مهمة سوى القتال، واتبعت في مجال تعبئتها وتحريضها وسائـل بدائية ، ولم يعـط لها القدر المطلوب من الاهتمـام السياسي · اضافة لذلك فقد كانت قيادتها تمارس بطريقة مركزية شديدة للغـاية · محورها الاول والاخير تقريبا مصطفى حافظ ، الامر الذي حول عـلاقة الفدائيين بقائدهم الـى علاقة اقرب ما تكون الى العـلاقة الابوية او الشخصية ، وهـذا الامر قد تـرك اثـارا ايجابية عـلى شخصيات المقاتلين ونسج درجة عـالية جدا من الثقة بينهم وبين مسئولهـم والذي كان يلـم حتى بادق تفاصيل حياتهم وهمومهم اليومية · ولكن هذه الايجابية سرعان ما انقلبت الى نقيضها وكان لها اثر مدمر عـلى نشاط الفدائيين بعد استشهاد مصطفى حافظ حيث لم تنجح ولم يكن سهلا عـلى القيادة الجديدة ان تنجح في قيادتهم · الامـر الـذي ادخـل العـلاقة بين الفدائيين والقيادة الجديدة في مـأزق ، وسـاد الفدائيين جـو من عـدم الثقـة واللا انضباط · وتدنـى بالتالـي مستـوى عملهـم الامر الـذي ادى الى نجاح سلاح الاشاعة التـي لجـأ اليها العـدو كمـا سبـق لنا الاشارة · ولعل من اكثر الامور دلالة على مركزية القيادة في فترة الشهيد مصطفـى حافظ ، هو استدعاءه لفتح الطرد الذي كان قد احضرمـن اسرائيل ، ولعله ليسـت مـن الغريب ان تكون المخابرات الاسرائيلية قد درست شخصية الشهيد مصطفى حافظ قبل ان ترسل اليه الطرد · اذ انها كانت متأكدة بان الشهيد نفسه سيقوم بفتح الطـرد لما عرف عنه مـن مركزية شديدة ·